والاقتدار ما يوقننا بالنجاح ويوجب على الامة نحوهم كل عطف وتأييد ، فعن قريب نغير نظام المجلة بحيث أن نظامها الجديد يكون لنا به متسع من الوقت لشؤننا الشخصية ، ولم يبق لنا تداخل في السياسة ولا تتبع للحوادث وإنما تعتني بالعلوم والاداب والاقتصاد خاصة ، وهو المركب المبلغ الذي اخترناه لانفسنا والله الموفق للصواب .

مشروعات الشباب

جمعية قدماء التلامذة بالرباط — عقدت هاته الجمعية في ١٥ محرم اجتماعاً عاماً لاجراء عمليات الانتخاب لمجلسها الاداري للسنة الجديدة وكانت النتيجة ان عين السادة : عبد الكريم بوهلال — رئيس — عبد الجليل القباج — خليفة — عمر القباج — كاتب — بنعاشر فرج — خليفة — الحاج محمد بوهلال — امين الصندوق — عبد الله الرجراجي — خليفة — الطاهر الرفاعي ومسعود الشيكر — عضوان مستشاران — وم. نيجل مدير المدرسه الثانوية بالرباط — متشار فني.

— محمد حصار —

نشرت جريدة عربية اخيراً خبراً مفاده ان صديقنا الاديب البارع السيد محمد حصار حكم عليه بالسجن عقب مظاهرة وقعت بسلا بتهمة « النهب والاخلال بالامن » ونحن نستغرب هذا الافتراء من طرف جريدة عربية اسلامية كنا نعهدها على خلاف ذلك ، والحقيقة أن صديقنا حصار قام بمظاهرة تبشيرية لمحاربة الخمور لا غير ، وقد كان من نتيجة هذه المظاهرة ان شدت الخمارات التي كثيراً ما يشتكي الناس من وجودها في المدن .

المسلمون أمس واليوم

للاستاذ أحمد أمين

في نحو ثلاثة وعشرين عاماً أستطاع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم — بما منح من قوّة العقيدة ، وصدق العزيمة ، وبعد النظر ، وتأييد الله — أن يحوّل العرب من جماعات مختلفة اللغة ، مختلفة الدين ، مختلفة الرأي ، مختلفة الاهواء ، تشعر بالضعة اذا قارنت نفسها بمن حولها ، وبالذلة اذا رأت من في جوارها ، لا يفكر الفرد فيها الا في نفسه ، فإن اتسع أفقه ففي قبيلته ، فإن فكر في قبيلة أخرى ففي الانتقام والأخذ بالثار ، وشنّ الغارات للسلب والنهب — الى أمة واحدة ، متحدة اللغة ، متحدة الدين ، متحدة الرأي ، يشعر الفرد فيها أنه من أمة أعزها الله بالاسلام ، وفضلها به على الانام ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، وليس ذلك بالكثير في تاريخ الامم .

فإن مات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتعد اصلاحه جزيرة العرب ، فقد أعد أمة لاصلاح غيرها ، ولسيادة الناس خير اعداد — حتى اذا وجهها قادتها نحو الفتح ، أتوا بما حير علماء السياسة والاجتماع والتاريخ الى اليوم — بسطوا سلطانهم على جزء كبير من العالم في أقل من عشر سنين ، ولم يكن فتحهم تخريباً وتدميرا ، انما كان فتحاً منظما أحكمت قواعده وأصوله — واستمروا ينتقلون من فتح الى فتح ، ومن ظفر الى ظفر ، مما يجعل الباحث يقتنع بأن نجاحهم لم يكن حظاً اتيح لهم ، ولا مصادفة وقعوا عليها ، انما كان نتيجة مبادئ صحيحة اعتقدوها ونفوس قوية ضمت صدورهم عليها — ومع ما عرض لهم من خلاف فيما بينهم كان من طبيعته أن يؤدي بأمثالهم من حروب داخلية ومنازعات سياسية وخلافات دينية ، تغلبوا على كل ذلك ، ولم يمنعهم من الظفر بعدوهم واستمرارهم في فتوحهم .

ثمّ هم ساهموا في كل شأن من شؤون المدنية ، إن نظرت الى الدين فقد دعوا الى دينهم فدخل الناس فيه افواجا في هدوء من غير عنف ، ولم يمض قرنان على فتحهم حتى كان أكثر البلاد المفتوحة على دينهم ثمّ هو لا يزال ينتشر الى اليوم مع انعدام الدعاة ، وعدم حماية الدعوة ، وإن نظرت الى اللغة رأيتهم هيئوا لغتهم لكل جديد ووسعوها — وهي البدوية الاصل والمنشأ ، حتى أحاطت بكل مرافق المدنية إذ ذاك ، وحتى زاحمت الفارسية في فارس ، والرومانية في الشام والقبطية في مصر ، وسارت مع الدين جنباً لجنب ، كلما ظفر الدين ظفرت اللغة ، وكسبت لغتهم قادة الفكر في كل هذه الامم المفتوحة ، فأصبحوا يمنحونها خير أفكارهم وأفكار أممهم ، وظلت اللغة العربية تسود حتى نسي كثير من الامم لغتهم الاصلية ، وأحلوا محلها العربية ، ولو لم يعتنقوا الاسلام .

وإن نظرت الى النظم والتشريع فكذلك ، قد أقلم المشرفون أنفسهم وكانوا حيث حلوا مرنين يقفون موقف المتفهم للموجود من نظم وقوانين ثم يقرون ما لم يتعارض وأصول دينهم ، ويغيرون ما تعارض ، ووقف الفقهاء في كل قطر يوسعون مذاهبهم حسب الحاجة ، وحسب الاقليم الذي حلوه ، وخلفوا من ذلك قوانين لا تزال الى اليوم محل اعجاب المنصفين من المتشرعين .

وإن التفت الى العلم رأيت أنهم في كل فرع من فروع العلم أخذوا بحظ وافر ، لم يمنعهم دينهم أن يأخذوا عن وثني اليونان فلسفتهم ، ولا عن النساطرة طبهم ، ولا عن اليهود ما يروون من أخبار أنبيائهم وعلمائهم ، وأبلوا في العلم بلاء لا يقل عن بلائهم في الحرب ، فحيث حلوا رأيت علماً كثيراً وجداً عجيبا ؛ ثمّ خلفوا من كل ذلك ثروة فيها غاية ما وصل اليه العلم لعهدهم ، فهموا ما كان من علم قبلهم وتداولوه بالشرح والنقد وضموا اليه ما أوحته نظرات دينهم من علوم اسلامية ، ومذاهب دينية ، وزادوا في ثروة من قبلهم بما بذلوا من جهد وأنفقوا من مال ونفس .

فإن لم يكونوا سادة العالم فقد كانوا سادة في العالم ، وإن لم يكونوا رأسه المفكر فقد كانوا رأساً من الرءوس ، لا عبيداً ولا أذنابا ، ووقفوا في بعض أيام تاريخهم من العالم موقف المعلم ، يرحل من أراد العلم من الاوربيين اليهم ، وينقلون الى اللاتينية كتبهم ، ويدرسون في جامعتهم علمهم — وفي السياسة العالمية وقفوا موقف الموازن ، يسمع لقولهم ويحسب حسابهم ، وتعقد المعاهدات المحترمة معهم .

* * *

ثم دار الزمن دورته وأصبح سادة الأمس عبيد اليوم ورءوس الأمس أذناب اليوم ، وشباب الأمس هرم اليوم ، وقضى على حضارتهم ما قضى على حضارة اليونان والرومان ، والآشوريين والبابليين ، وقدماء المصريين ، الا فرقاً واحداً وهو أن حامل لواء الحضارة الاسلامية لا يزال حياً وإن كان شيخاً فانيا ، وأن الشيخ إن لم يصب بالعقم فقد يلد طفلا يمرُّ بادوار الحياة ومنها الشباب ، وأن الامم إن لم تمت فلها أيام ، فقد يكون للاسلام فجر وضحى ، وعصر وغروب ، ولكن لا يلبث الليل حتى ينجلي عن صبح آخر فيه كل صفات الصباح ، من نور وضياء ، واشراق يدفع للحركة ، ونسيم يبعث الحياة .

وبالفعل يظهر أن هذا الشيخ الفاني قد مات أو كاد ، وأن الله فالق الاصباح ومخرج الحي من الميت لم يصبه بالعقم ، ووهبه ما وهب زكرياء « إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي

من وراءي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، يا زكرياء إنا نبشرك بغلام إسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا » .

ولكن إن ورث « يحي » من زكرياء علماً وحكمةً فإني أخشى أن يرث « يحيانا » تركة قد اثقلت بالديون وأفعمت بالمغارم ، فهل من سبيل الى أن يرث من آبائه الابعدين لا من آبائه الاقربين ؟ يحدثنا علماء الوراثة بأن ذلك جائز في قوانينهم ، وأن بعض الابناء يرث من جده الابعد لا من أبيه الاقرب ، إن كان ذلك كذلك فخير له ، فان أباه أشعث أغبر ، لوحته الهموم ، وأحنت ظهره الاحداث ، أما جده البعيد فجميل المحيا ، مشرق الجبين ، صارعه الدهر ، فصرع الدهر ، وأرادت أن تنال منه الاحداث ، فنال منها ، ولكن أنّى لنا ذلك ، ومربوه من جنس أبيه ، فإن لم تفسده الوراثة أفسدته البيئة وأفسده المربي وأفسده الموالي من ورائه يكيدون له ، ويضعون الخطط تلو الخطط لاغتياله ، لا يكون ذلك حتى يرزق « يحي » بالمثل الصالح ، والمربي الصالح ، يفتح عينيه ليرى ما حوله ويضع له البرامج ليعده أن يكون سيداً مع السادة ورأساً بجانب الرءوس ، يبني صرح المدنية مع بناته ، ويشيد العالم مع مشيديه ، فإن كان العالم لا يسع الا مدنية واحدة شارك فيها ، وإن كان يسع مدنيتين فأكثر ، أسس هو مدنية تتفق وروحه ، وعقليته ونفسيته ، ودينه وخصائصه .

* * *

من نحو خمسة قرون فقد المسلمون مركزهم العالمي ، وأصبحوا حيث حلوا عنوان الذل والعبودية ، وحلفاء الفقر والمسكنة ، ولم يكن تأخرهم راجعاً الى بيئتهم كما يذهب بعض الباحثين ، فهم يسكنون بيئات تختلف حرارة وبرودة وتختلف خصباً وجدبا ، وتختلف جفافاً ورطوبة وهم مع ذلك في مستوى واحد من الضعة والتأخر ، على أن الأمر لو كان يرجع الى البيئة ما تداول عزّ وبؤس ، ونعيم وشقاء ، وسيادة الاشراف وصعلكة العبيد ، ولكانوا على حال واحد أبدا ، لان البيئة تلازمهم ابدا — كما أن الامر لا يرجع الى ما يجري في عروقهم من دم ، فدمهم الذي يجري فيهم اليوم هو من نوع الدم الذي كان يجري في عروقهم أمس ، وقد بطلت نظرية أن الله اختار من عباده جميعاً شعباً واحداً عهد اليه تنظيم العالم وسيادته هو الشعب التيوتوني أو الشعب الآري ، فليس من أمة الا وهي خليط من دماء مختلفة ولو كان كذلك لما عزّوا وذلوا ، وعلوا وسفلوا وليس أمر المسلمين كذلك يرجع الى دينهم فدينهم قديماً كان هو سبب سعادتهم وهو الذي انتشلهم من بؤس ، وأعزّهم من ذل — والدين متى كان صالحاً في أسسه كالاسلام كان باعثاً على الاصلاح لا الفساد ، وعلى النهوض لا الانحطاط ، انما هو ككلّ دين يختلف باختلاف العين التي تنظر اليه فان صلحت العين صلح ما تنظر اليه ، وإن ساءت ساء ، بل قد رأينا في تاريخ الامم عيناً صحيحة ودينا مريضاً استطاعت العين لصحتها أن تصلح منظره وتجمل شكله .

على أني لا أرى أن المسلمين تأخروا وانحطوا بالمعنى الحرفي الذي يفهم من الكلمة أعني الرجوع الى الوراء ، بل كل ما في الامر أنهم وقفوا حيث كانوا من خمسة قرون ، وغيرهم سائرون ، وناموا وغيرهم أيقاظ ، فلما بدأوا ينتبهون رأوا الشقة بعيدة واللحاق يتطلب عزماً قوياً وجهداً بالغا .

مظاهر هذا الوقوف وإن شئت فسمه الركود متجلية في كل مرفق من مرافق الحياة — ففي اللغة وهي اداة الثقافة ، وآلة العلم ووسيلة الرقي العقلي — وقفنا حيث

انتهى الامر بالدولة العباسية ، ولم نساير الزمن ولم نخط معه خطواته ، تغير وجه الحياة ، واخترعت ألوف الآلات ، ومعاجم لغتنا ـ كما هي ـ لا تعترف الا بما كان ، وتهمل ما هو كائن وما سيكون ، فلا هي توسعت في مداول الكلمات العربية ووضعت منها اسماء للجديد ، ولا هي سمحت بالكلمات الاجنبية ان تدخل من غير تعديل او بتعديل ، والخلاف محتدم ، والنزاع قائم ومركزنا كما هو لم نتقدم فيه شبراً — مع اننا واجهنا هذا الامر منذ احتكاكنا بالمدنية الحديثة ، وحرنا في تصرفاتنا فحينا ندرس كثيراً من المواد في مدارسنا بلغة اجنبية وحيناً تأخذنا العزة القومية فنحولها الى العربية . والنقص كما هو والموقف كما هو .

وفي التشريع تغير العالم في معاملاته ، فانتجت المدنية الحديثة أنواعاً من المعاملات عديدة ، وأنواعاً من الجرائم جديدة ، ونظما في الحكم والقضاء ، فأبى رجالنا الا أن يقفوا حيث هم ، أبوا أن يفتحوا أعينهم لأنواع الشركات الا ما نص عليه في الكتب القديمة من شركة مفاوضة ووجوه وعنان ، وأبوا أن ينظروا الى نظام الجمارك الا ما ورد في كتب الفقه في باب العاشر ، وأبوا أن ينظروا في جرائم الكيوف والاختلاس والتزوير الا ما جاء في باب التعزير فكان من الزمان أن تركهم فيما هم فيه ، وسلب من يدهم أوسع ابواب التشريع ، وهي ما يتعلق بالمسائل المدنية والعقوبات واستمد من قانون نابليون اذ أبى ، بالعلماء أن يمدوه بالفقه او لم يترك في يدهم الا الأحوال الشخصية الى حين .

وكان موقفنا في الاخلاق موقفنا في اللغة والتشريع . فالمدنية الحديثة كان لها من الاثر ما غير قيم الاخلاق ، وقلب أوضاعها وطبعها بطابع جديد ، ذلك أن أكثر أسس المدنية الحديثة وأهم أركانها الصناعة — ومن أجل هذا قومت الاخلاق من جديد على اساس الصناعة ، ورتبت قائمة الاخلاق ترتيباً يتفق والصناعة ، فخير الاخلاق النظام ، والنظافة ، والصدق في المعاملة ، والمحافظة على الزمان ، والاقتصاد ، وما الى ذلك ، وجعلت هذه الصفات في المنزلة الاولى ووضع للعمال نظم لحمايتهم وترقية شئونهم من نقابات وجمعيات ، وقلبت القائمة التي وضعت في القرون الوسطى رأساً على عقب ، فالحياء والتواضع والسماحة ونحوها قل أن تعدّ فضائل ، واذا سمح بعدّها ففي ذيل القائمة لانها لا تتناسب مع أخلاق القوة وأخلاق الصناعة . فليس خير الصناع أشدهم حياء وأكثرهم تواضعاً ، ولكن خيرهم أقواهم وأمهرهم ، وأحفظهم على نظام ، وأشدهم مراعاة لموعد وهكذا — وجاء العلم فخدم هذا النظر لانه رقى الصناعات رقياً عظيما بفضل ما يقدمه لها كل يوم من مكتشف جديد وبجانب هذا تحكم العلم في تقويم الاخلاق . فغير الانظار القديمة وجعل المقياس سعادة الناس ورفاهيتهم في الحياة الدنيا ، ولم يعبأ بالتقدير المأثور عن السلف فنظر من جديد الى الموسيقى والالعاب وسائر الفنون ، وحكم بالحسن على ما كان يحكم عليه من قبل بالقبح ، وعد كثيراً مما كان قبل اثماً وحراماً وجريمة محمدة وخيراً وفضيلة ، ورأى أن ما في حياة القرون الوسطى من رهبنة واعتكاف في الاديرة والنكايا ونحو ذلك ، عيشة كسل وخمول لا تتفق وخير الناس « فمن لم يعمل لا يأكل » جرى كل هذا والمسلمون حائرون بين تقاليدهم القديمة وما تقدمه المدنية الحديثة من نظر جديد — والزمن لا ينتظرهم في حل الاشكال واختيار احد الطريقين ، فاما ترددوا جرفهم طوعاً أو كرهاً من غير أن ينظرهم حتى يبتوا فيما يتفق وأخلاق المدنية الحديثة مع تقاليدهم ودينهم وتاريخهم وما لا يتفق .

ويطول بنا القول لو عددنا كل مرفق من مرافق الحياة وأبنا ما اصابه من ركود فنجتزئ بما ذكرنا من امثلة للدلالة على باقيها .

***

ثارت أوربا في التاريخ الحديث ثورات سياسية وثورات صناعية ، كان من نتائجها تغيرها تغيراً كبيراً في القرن التاسع عشر فمن الناحية السياسية حلت الديمقراطية محل الاستقراطية بما يتبع ذلك من تغير في النظم والتشريع ، ومن الناحية الصناعية حلت المصانع الكبيرة والشركات ، والسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات والكهرباء محل المظاهر الساذجة من صناعات يدوية وحمل على الخيل والبغال ، واستنارة بالشمع والزيوت ، وما الى ذلك وهذا التغير السياسي والصناعي هو ما نسميه بالمدنية الحديثة ، وتبع هذا التغير الداخلي في اوربا ، تغير آخر خارجي ، فقد اتجهت افكار قادة الرأي فيهم الى غزو آسيا وافريقيا وكان الباعث لها على ذلك جملة امور أولها اقتصادي وهي أن تجد لها في الشرق اسواقاً لصناعتها التي ذكرنا ولتجد لها في الشرق مواد أولية لتغذية صناعتها ، وثانيها وطني ، وهو أن كل امة من أمم اوروبا فشت فيها النزعة الوطنية وامتلات نفوس اهلها حمية ، ودفعها ذلك لأن تتطلب كل امة قوة المظهر داخلاً وخارجاً ، ومن أهم ذلك التوسع في الاستعمار وبسط النفوذ ، والفخر بلون الخرائط — وثالثها — وهو اقل من الاولين شأنا الدافع الديني فقد دفع قوماً من اوربا لنشر الدعوة المسيحية في البلاد الاسلامية واستعانوا بالسلطة على حمايتهم .

على كل حال — حمل الأوربيون الى اسيا وافريقيا مدنيتهم مع فتحهم ، وكان لا بدلهم أن ينظموا الحال فيها بما يتفق والنظام السائد عندهم في التشريع لابد أن تسود المبادئ القانونية السائدة في اوربا حتى تسهل التجارة ويأمنوا على معاملتهم للشرقيين ، ولا بد من انتشار المدنية الحديثة بألاتها وأدواتها حتى تروج في الشرق البضائع الأوربية ، ولا بد أن يتعلم طائفة من المفتوحين على النمط الأوروبي الحديث ، وأن يكونوا هم المتولين المناصب الكبيرة حتى يمكن التفاهم معهم في تسيير الشئون ، وهكذا كان من أثر انتشار هذه المدنية بين المسلمين نتائج كثيرة اهمها فيما يظهر لي أمران ـ الاول ـ اختلال التوازن بين الامم الشرقية عامة والامم الاسلامية خاصة ، وأكبر ما تمنى به أمة اختلال توازنها ، ذلك أن المدينة الحديثة بما استتبعها من تغير في مظاهر الحياة الاجتماعية ومن تعديل في قيم الاخلاق ، كانت نتيجة لثورات داخلية شبت فيه ، وآمال وآلام جاشت في صدره وتجارب جربها وأخطأ فيها فأصلح خطأه وهكذا كانت حركاته سلسلة متصلة تسلم حلقة منها الى حلقة ، ونسير في التدريج فيها سيراً طبيعياً ، أما في الشرق فجاءته هذه المدنية لا من داخل نفسه بل من خارجها ، وفرق كبير بين مادعت اليه الطبيعة وما دعا اليه التقليد — ولاختلال هذا التوازن مظاهر كثيرة فان نظرت الى القضاء فقضاء شرعي في الاحوال الشخصية يطبق نظم المدنية الاسلامية وقضاء اهلي يطبق نظم اوربا ممصرة وقضاء مختلط يخالفهما ، وفي الحياة الاجتماعية ترى قرى لم يتأثر أهلها بالمدنية الحديثة في قليل من شؤونهم ولا كثير ، ومدنا تأثرت الى حد كبير بها حتى في أدق امورها ولعل خير ما يمثل مظاهرنا المختلفة المضطربة اختلاف ملابسنا وتعدد أشكالها مما لا يعرف له نظير في اوربا .

وفي التعليم انواع تتبع الانماط الاسلامية في عصورها ، وأنماط تتبع المدنية الحديثة في مظاهرها وأشكالها ، وهكذا فان انت نظرت الى أية امة اوربية في كل مظاهر الحياة

من لغة وتعليم وملبس ومظهر اجتماعي رأيت فيها وحدة رغم الاختلافات السطحية ، وان انت نظرت الى حياة المسلمين في كل مرفق من هذه المرافق لم تجد هذه الوحدة ووجدت الخلاف في الصميم ، ترى نزعات تتجه نحو تاريخهم ودينهم وحريتهم القديمة ونزعات تتجه نحو المدنية الحديثة ولا رابطة تربط هذه النزعات — وترى ناحية من نواحي المدنية الحديثة تطغى وتكثر ولا يماثلها ما يقابلها فيطغى ـ مثلاً ـ في الشرق لهو اوربا من خمر ورقص وحياة مترفة وهي كثيرة في اوربا كثرة تفوق بمراحل ما في الشرق ، ولكنها في اوربا تتعادل وتتوازن فلهو كثير يزنه جد كثير ، واجرام يوازنه حزم ، وليس كذلك في الشرق فلهو لا يعدله جد واجرام لا يوازنه حزم ـ وعلى هذا النمط يختل التوازن وتفقد الامة قوتها الحيوية ـ ولا يمكن أن تصلح هذه الحال الا اذا توافر جماعة من خير الامة على دراسة الموقف الاجتماعي للمسلمين والشرق دراسة عميقة مسلحة بما وصل اليه علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ ، ثم يضعون بعد هذه الدراسة الأكاديمية خططاً للسير في هذا الظرف العصيب ظرف الانتقال ، يعرفون الداء ويصفون الدواء ، يعلمون مدنيتهم القديمة والمدنية الحديثة ، ومعايب كل ، ومزايا كل ، ويعلمون الحالة النفسية لأممهم وما يناسبهم وما لا يناسبهم ويبينون « خطة الانتخاب » ، يعرفون مناحي اختلال التوازن وأسبابها ويرسمون طريقة « اعادة التوازن »

والامر الثاني من نتائج انتشار المدنية الحديثة بين المسلمين أمر يناقض الاول ويكاد يسير سيراً عكسياً معه ، ذلك أن انتشار التعاليم الجديدة للمدنية الحديثة واضطرار الاروبيين لتأليف فرقة من المسلمين يتكلمون لغتهم ، ويتعلمون مناهجهم ، ويتشربون مبادئهم ، أمكنت هذه الطائفة من الاطلاع على المبادئ التي تدعو الى الديموقراطية ، وتبث روح الوطنية ، فكان من ذلك أن أشربوا روح الثورة — نظروا الى امهم بالعين التي نظرت الى هذه المبادىء فأيقنوا بحقهم في الحياة ، وحقهم في الاستقلال ، وحقهم أن يساهموا في بناء صرح المدنية ، وأن يشاركوا في تحمل اعباء الانسانية . وزادهم عقيدة في ذلك ما رأوا من أن اوربا تحكم آسيا وأفريقيا على قاعدة مختصرة موجزة واضحة طبيعية ، وهي أنها تتجه في تسيير آلات الحكم الى منفعتها هي ، فحيث انفقت مصلحة آسيا وأفريقيا مع اوربا نفذت المصلحة المشتركة وحيث اختلفت مصلحة آسيا وافريقيا مع مصلحة اوربا ، فطبيعي ان تنفذ مصلحة اوربا ، وقد ينظر في تقدير المصلحة النظر الضيق القريب لا النظر الواسع البعيد — كان من جراء هذا وذاك وجود الاصطدام وشعور الشرق بالغبن ، وقيام الطائفة المتعلمة على النمط الحديث ببث روح الوطنية — وعملت هذه الحركة في النفوس سنين وتكفل الزمن بأن يظهر كلّ حين وآخر حادثة تفتح عيونهم وتقوي شعورهم ، فكان القلق في كلّ مكان في الشرق ، في مصر ، في تونس ، في الجزائر ، في مراكش ، في فلسطين ، في الشام ، في العراق ، في الهند ، في غيرها من البلدان ، قلق اقتصادي وقلق وطني وقلق ديني ، هذا القلق أنتج وليداً جديداً هو ما وصفته قبل ، ماذا ينتهي اليه هذا القلق ؟ ماذا يكون شأن هذا الوليد ؟ ما تاريخه المستقبل ؟ هذه الاسئلة وأمثالها خارجة عن عنوان مقالنا وهي بعنوان « المسلمون غداً » الصق واليق ، وكل ما أعلمه الآن وأريد أن اقوله عن هذا الطفل انه « لن يموت » .

عن « الرسالة » احمد أمين